الضغط اللغوي وأثره في الدلالة

الدكتور حيدر علي حلو الخرسان
جامعة ذي قار/ كلية التربية
قسم اللغة العربية

الملخّص :

يُعَدُّ موضوع الضغط اللغوي من الموضوعات المهمّة في لغتنا العربية؛ كونه يربط بين اللغة المكتوبة والأداء الصوتي للحروف وما تتضمّنه من دلائل تبعاً لكمّيّة الضغط على مخارج الحروف، فمعلوم أنَّ الاختلاف في أداء الصوت اللغوي الواحد من موضع إلى موضع آخر يكشف عن حقيقة دلالية أرادها المتكلّم في أدائه، وخير ما يُمثّل ذلك قراءة القرآن الكريم، فالنبرُ الذي تُؤدّى فيه صورُ القيامة وأهوالها وجهنّم ونيرانها يختلف عن النبر الذي تُؤدَّى فيه صورُ الجنة ورياضها وأشجارها، وقد أولى قُرّاء القرآن الكريم هذه الظاهرة اهتماماً كبيراً قديماً وحديثاً، وقد التفتَ بعضُ علماء اللغة قديماً لهذه الظاهرة، ودوّنوا عنها شيئاً يسيراً يكونُ تأصيلاً علمياً لها، وأبرزهم ابنُ جني (ت ٣٩٢ه)، أمّا الباحثون المحدثون من العرب والمستشرقين فذكروا شيئاً من هذه الظاهرة، بين مؤيّد لها ومنكر وجودها، ويأتي هذا البحثُ محاولة جادة لإثبات أصالة هذه الظاهرة في تراثنا القديم، ومفنّداً مزاعم من أنكرها، إذ حجة المنكر أنّها أداء صوتي وليس مكتوباً حتى تُعلم حقيقتها، وفي الجواب عن ذلك يُقال: إنَّ التلقين الشفوي الذي يؤدّيه قرّاء القرآن الكريم للأصوات اللغوية من جيلٍ إلى جيلٍ يُبيّن حقيقة هذه الظاهرة ويكشف اللبس عنها.

أمّا أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث فمن أبرزها:

١- إنّ الضغط ركن أساسٌ في الأداء لا تخلو منه أيُّ لغة من لغات البشر.

٢- تعدّدت المصطلحات التي استعملها العلماءُ للإشارة إلى الضغط منها: النبر، والتضعيف، والارتكاز، والبروز، والجهارة.

٣- لعلماء العربية إشارات ذكيّة تدلُّ على تنبّههم للضغط لما له من أهمية في تفسير المعاني وتوضيحها، وهو موجودٌ في التراث العربي تحت مُسمّيات عدّة.

٤- أثبتَ البحثُ تعمّد المستشرقين إغفال هذه الظاهرة في تراث العرب؛ لشأنها في بيان المعاني القرآنية المختلفة.

٥- إنَّ للضغط أثراً كبيراً في تفسير قضايا نحوية، وتركيبيّة، وصرفية، وصوتيّة، ودلاليّة في اللغة العربية، من خلال إدراج مستوياته ووظائفه المختلفة في التعبير عن بعض المعاني النفسيّة والنحوية.
٦- يقتصرُ الضغطُ على التراكيب المسموعة، أمّا التراكيب المقروءة فقد استعاضت اللغة عنها بجملة من علامات الترقيم؛ لتدلّ على الاستفهام والتعجّب وغير ذلك.

د. حيدر علي الخرسان

المقدمة:

يتناول هذا البحث الضغط اللغوي وأثره في الدلالة.

يبدأ البحث بتناول وجود الضغط في التراث العربي عند الدَّارسين المعاصرين، ومع أنَّه اتخذ عندهم اتجاهاتٍ مختلفة، ولكنَّه لم يحظَ لدى أجدادنا ببحث مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعدَ محدَّدة، وأنَّ هذا يعني أنَّ تراثهم الواسع خلا من كتاب مفصل في هذه الظاهرة الصوتية المؤثّرة في المعنى، ولكنّهم مجمعون على ارتباطه بالجمال الفنّي ارتباطاً وثيقاً، وأنه القاسم المشترك بين الفنون اللغوية، ومن هنا ارتبط الضغط كقرينة لفظية في التعبير عن المعاني النّفسيّة والنّحوية ارتباطاً جعله من أهمّ الأدوات ذات التأثير في نفس القارئ، أو المتلقّي ووجدانه.

يحاول البحث الوقوف على رصد أثر الضغط في تفسير قضايا ،صرفيّة وصوتيّة ودلاليّة ونحوية في اللغة العربية من خلال إدراج مستوياته اللحنيّة ووظائفه المختلفة في التعبير عن بعض المعاني النّفسيّة والنّحوية، وكما يتوخّى الكشف عن الاختلافات في النطق التي تتميز بها اللهجات المختلفة التي لا تظهر في الكتابة، لأنَّها لا تملك ما يملكه المتكلّمون من نغمات في الصّوت لتوضيح الكلام الملفوظ. وينتهي البحث بالحديث عن سرِّ الجمال الفني للضغط وأثره في التفريق بين المعاني.

الباحث

تعريف الضغط

الضغط في اللغة:

قال الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ):

الضغط: عصر شيء إلى شيء . والضغاط : تضاغط الناس في الزحام ونحوه . والضاغط : أن يسحج المرفق أو الكركرة جنب البعير ، تقول : به ضاغط ، وهن ضواغط . والضغطة: غلاء الأسعار وشدة الحال ، تقول : فعل ذلك ضغطة أي : اضطرارا(١) .

جاء في تهذيب اللغة (ضغط) : " الضغط عصر شيء إلى شيء، والضغاط : تضاغط الناس في الزحام ونحو ذلك "(٢)

وقال الجوهري(ت٣٩٥هـ): يضغطه ضغطا : زحمه إلى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر. والضغطة بالضم: الشدة والمشقة. يقال: اللهم ارفع عنا هذه الضغطة . وأخذت فلانا ضغطة ، إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشئ . والضاغط كالرقيب والأمين ، يقال أرسله ضاغطا على فلان ، سُمّي بذلك لتضييقه على العامل . ومنه حديث معاذ رضى الله عنه: كان على ضاغط. والضاغط في البعير: انفتاق من الإبط وكثرة من اللحم ،وهو الضب أيضا. قال الأصمعي: الضغيط: بئر إلى جنبها بئر أخرى فتحمأ فيصير ماؤها منتناً فيسيل في ماء العذبة فيفسده فلا يشربه أحد(٣).

وقال ابن منظور (ت٧١١هـ): الضغط والضغطة : عصر شيء إلى شيء. ضغطه يضغطه ضغطا : زحمه إلى حائط ونحوه ، ومنه ضغطة القبر .يقال : ضغطه إذا عصره وضيق عليه وقهره. والضغطة : الضيق . والضغطة : الإكراه . والتضاغط : التزاحم . والضغطة ، بالضم : الشدة والمشقة . والضاغط : أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع في جنبه فيخرقه . والضاغط في الإبل : أن يكون في البعير تحت إبطه شبه جراب أو جلد مجتمع. والضغيط : ركية يكون إلى جنبها ركية أخرى فتندفن إحداهما فتحمأ فينتن ماؤها فيسيل في ماء العذبة فيفسدها فلا يشرب، قال: فتلك الضغيط والمسيط. ورجل ضغيط : ضعيف الرأي لا ينبعث مع القوم ، وجمعه ضغطى؛ لأنه كأنه داء(٤).

الضغط في الاصطلاح:

يلجا الإنسان إلى الكلام ليفصح عما يجول بداخله و((يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة؛ ليجعله بارزاً أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة. وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين (بالنبر)))(٥).

وعرفه تمام حسان بقوله((وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام))(٦).

وأوضحه أيضاً بأنه((ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ماحوله من أجزائها))(٧).

ويقول المستشرق ماريو باي في تعريف النبر: ((معناه أنَّ مقطعاً من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيداً من الضغط أو العلو(نبر علوي stress accent) أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد(نبر يقوم على درجة الصوت pitch accent)))(٨) .

ويقول الدكتور كمال بشر: ((معنى هذا أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفاً، فالصوت أو المقطع المنبور، ينطق ببذل طاقة أكثر نسبياً، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد.لاحظ الفرق مثلاً في قوة النطق وضعفه بين المقطع الأول في: (ضرب) والمقطعين الأخيرين (ضَ/رَ/بَ)، تجد (ضَ) ينطق بارتكاز أكبر من زميله في الكلمة نفسها))(٩).

موقف الباحثين المحدثين من الضغط:

أثبت أحد المستشرقين هذا الموضوع وهو بروكلمان بقوله: ((في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع، فانه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعاً طويلاً، فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها))(١٠).

ويؤكد المستشرق (جان كانتينو) وجود النبر في العربية القديمة بقوله: ((إذا صدّقنا ما جاء في أكثر الكتب التي صنفها الأوربيون في النحو العربي، أمكنّا القول أنّ مكان نبرة الكلمة في العربية الفصحى معروف))(١١).

أما هنري فليش فيعتقد أنَّ نبر الكلمة كان مجهولاً تماماً لدى اللغويين العرب؛ لأنّه لم يجد له اسماً بين مصطلحاتهم، إلا في حالة ألف التأنيث الممدودة اللاحقة للاسم المؤنث(١٢).

قال ماريو باي:((وهناك مصطلحات ثلاثة تتعلق بموضع النبر. فإذا كان على المقطع الأخير سمي نبر المقطع الأخير xytone،وإذا كان على ما قبله سمي نبر المقطع قبل الأخير paroxytone،وإذا كان على ما قبله سمّي نبر المقطع الثالث من الآخر: proparoxytone))(١٣).

قد درس العلماء القدماء مفهوم الضغط من خلال إشارات تخدم دلالة النص اللغوي، لذا نجد كتبهم تتباين في تحديد تعريفه، وهذه الإشارات المتناثرة لهذه الظاهرة أوجدت خلافاً بين الدّارسين المعاصرين، إذ تلقف أغلب دارسي الضغط من العرب رأي المستشرق ((برجشتراسر)) الّذي نفى وجود هذه الظاهرة في تراثنا بقوله: ((أنه لانصّ نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن، وممّا يتضح من اللغة نفسها ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها، أو لم يكد يوجد، وذلك أنَّ اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها ومدّ الحركات المضغوطة، وقد رأينا أنَّ كلّ ذلك نادر في اللغة العربية. وإذا نظرنا الى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها- فيما أعرف- الضغط، وهو في بعضها قوي، وفي بعضها متوسط، غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل: (مطبعة) المقطع الثاني، وغيرهم يضغطون الأول، فلو أن الضغط كان قوياً في الزمان العتيق، لكانت اللهجات- على أغلب الاحتمال- حافظت على موضعه من الكلمة، ولم تنقله الى مقطع آخر))(١٤).

وعلق رمضان عبد التواب على قول برجشتراسر ما لفظه: ((أمّا أنّه ليس لدينا نص نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة، فهذا صحيح، وأمّا أنّ العربية لم تكن تنبر، فإننا نشك في ذلك الذي قاله برجشتراسر وهو يغفل في كلامه التطور اللغوي، وتأثير الشعوب المختلفة التي غزتها العربية بعاداتها القديمة في النبر، وأثر ذلك في اختلاف موضعه من الكلمة، كما يبدو لنا الآن في تعدد طرق النبر في مثل كلمة (مطبعة)))(١٥).

ويؤكد رمضان عبد التواب : ((أنَّ قدامى اللغويين العرب لم يدرسوا(النبر) بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة ويسمّيه ابنُ جني(ت٣٩٢هـ) ((مطل الحركات))))(١٦).

ويرد الدكتور خليل إبراهيم العطية على قول برجشتراسر بأنَّ العربية كانت تعرف النبر، فالأوزان الشعرية بُنيت أساساً على الضغط على المقطع والإيقاع الموسيقي(١٧).

ويبدو أنّ سبب اتهام المستشرقين الدراسات العربية بخلوها من الجانب التنظيري لمصطلحي النبر والتنغيم اللذين ظهرا وكأنهما مرادفان، يعود إلى كثرة المصطلحات المستعملة في التعبير عن المسمى الواحد عند القدماء.

إلاّ أنّنا لا ننفي إدراك الدّارسين المعاصرين لهذه الظاهرة في التّراث العربيّ، إذ توجد في كتبهم إشارات توحي بذلك، فكيف تناسى النّحويون والمقرئون القدماء الضغط ولم يدرسوه كظاهرة بارزة في اللغة العربية، وكونه يفصح عن أغلب الدلالات اللغوية، ولم يكتبوا فيه مصنفات مستقلة، لكن ما وصلنا من تراث القدماء يثبت أنّ أهل الأداء والتّجويد خاصّة رمزوا إلى ما يشبه النّغمة.

ولعّل من أشهر من نبّه على دراسة الضغط أو النبر من المحدثين العرب وإثبات وجوده في العربية قديماً، وعدم وصوله إلينا في مصنف ما ، الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه ((الأصوات اللّغويّة)) إذ يقول: ((ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء. أمَّا كما ينطق بها قراء القران الآن في مصر فلها قانون تخضع له ولا تكاد تشذّ عنه))(١٨).

ويقول عبد السلام المسدي في إبراز العلاقة بين المقطع والنبر والتنغيم، أنّ الحجم الكمي والتكثيف النوعي هما اللذان يبرزان الحدث الكلامي، بمعنى أنَّ كثافة النبرات تسعى الى خلق استطالة نغمية في المقطع(١٩).

أمّا الأستاذ محمد الأنطاكي، فإنَّه ينفي إشارة النّحاة في كتبهم إلى قضيّة الضغط(٢٠).

ويذهب عبد الكريم مجاهد في أثناء حديثه عن الدلالة الصوتية والصّرفية عند (ابن جني)، إلى أنّ ابن جني قد أدرك هذا الجانب، ويرى أنه بذلك يظهر فضل ابن جني بجلاء ووضوح، ويثبت أنّه قد طرق باب هذه الموضوعات التي تعتبر من منجزات علم اللغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته(٢١)، ويرى أنَّ الضغط ظاهرة موجودة في اللغة، ثم جاءت اللسانيات الحديثة لتوصّفها، ودليلنا على ذلك أنّ الحديث عمّا نسمّيه حديثاً بـ (بالضغط)، الذي جعل عبد الكريم مجاهد ابن جني مساهماً فيه، موجود عند ابن جني، ولاسيّما لدى سيبويه (ت١٨٠هـ)، ولكن على الرّغم من أن كثيراً من الدّارسين ينفون هذه الظاهرة التطريزية عن النّحو العربي، يقول كانيتو: ((لا يمكن أن نعول على النّحاة القدماء فيما يخصّ التطريز، فهم لم يهتمّوا بكميّة الحركات والإيقاع الشعري المبني على هذا الكم، فإنّهم لم يهتمّوا لا بنبرة الكلمة ولا بتنغيم الجملة، واختصرت دراستهم على الوقف))(٢٢).

ويتّضح ممّا سبق أنَّ النبر أو الضغط هو وسيلة سمعية تترك أثرها في نفس السامع، إذ يأتي النبر من التوتر والعلو في الصوت اللذين يتصف بهما موقع معين من مواقع الكلام(٢٣). ويذكر تمام حسان أنَّ النبر قسمان:

١- نبر القاعدة أو نبر النظام الصرفي الذي نسبناه الى الصيغة الصرفية المفردة والكلمة التي تأتي على مثال هذه الصيغة وهذا النبر صامت.

٢- نبر الاستعمال أو نبر الكلام والجمل المنطوقة. وهذا النبر أثر سمعي يرجع الى أسباب عضوية محددة(٢٤).

وينقسم النبر بحسب (القاعدة) من حيث القوة والضعف قسمين:

١- النبر الأولي: ويكون في الكلمات والصيغ جميعاً، لا تخلو منه واحدة منها.

٢- النبر الثانوي: وهو يكون في الكلمة أو الصيغة الطويلة نسبياً، بحيث يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للأذن كما لو كانت كلمتين، أو بعبارة أكثر دقة: عندما تشتمل الكلمة على عدد من المقاطـع يمكن أن يتكوّن منه وزن كلمتين عربيتين. فكلمة (مستحيل) مثلاً يمكن في مقاطعها أن نكوّن وزن كلمتين عربيتين هما(بعد- ميل) ومن ثم تشتمل على نبر أولي على المقطع الأخير، ونبر ثانوي على المقطع الأول منها، ويبقى المقطع الأوسط وهو ما يقابل الدال المفتوحة دون نبر.

ولكلّ من النبر الأولي والنبر الثانوي قواعده الخاصة به التي تنسجم مع وظيفته الإيقاعية في حدود الصيغة أو الكلمة.

قواعد النبر الأولي:

القاعدة الأولى: يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلاً، نحو(استقال) و(اتقل)، فإذا كانت الكلمة ذات مقطع وحيد وقع عليه النبر أيا كانت كميته مثل: (ق)، و(قم)، و(ما)، و(قال)، و(قلَّ).

القاعدة الثانية: يقع النبرُ على المقطع الذي قبل الآخر في الحالات الآتية:

١- إذا كان ما قبل الآخر متوسطاً والمقطع الأخير إمَّا قصيراً نحو: (أخرجت، حذار، استاق)، وإمَّا متوسطاً نحو: (علمْ ، قاتلْ ، معلمْ، مقاتلْ، استوثقْ (بسكون الآخر) .

٢- إذا كان ما قبل الآخر قصيراً في إحدى الحالتين الآتيتين:

أ/ بدئت به الكلمة نحو: (كتب ، حسب ، صور ، قفا) .

ب/ سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يُتوصّل إلى النطق به بهمزة الوصل نحو: (انحبس ، انطلق ، ارعو ، اخرجي ، ابتغ ، امضيا).

٣- إذا كان ما قبل الآخر طويلاً اغتفر فيه التقاء الساكنين، ولم يكن الأخيرُ طويلاً نحو:
(اتحاجوني ، دوبية).

القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان:
١- قصيراً متلواً بقصيرين نحو: (عَلَّمَكَ ، لن يَصِلَ ، أَكْرَمَكَ).
٢- قصيراً متلواً بقصير ومتوسط نحو: (عَلَّمَكْ ، لم يَصِلْ ، أَكْرَمَكْ).
٣- متوسطاً متلواً بقصيرين نحو: (بَيْتُكَ ، لم يَنْتَهِ ، أُخْرِجَ).
٤- متوسطاً متلواً بقصير ومتوسط نحو: (بَيْنُكُمْ ، مُصْطَفَى ، أُخْرِجُوا ، مُفَكِّرٌ، نَظْرَةٌ، ابْتِسَامَةٌ)(٢٥).

القاعدة الرابعة: يقع النبر على المقطع الرابع من الآخر إذا كان الأخير متوسطاً، والرابع من الآخر قصيراً، أو بينهما قصيران نحو: (بقرةٌ، عجلةٌ، ورثةٌ، كلمةٌ، يرثني، يَعِدَهُم، وَسِعَهُ، ضَرَبَهَا، نَكِرَهُمْ)، ويغلب في المقطع الأخير في هذه الحالة أن يكون تنويناً، أو إضماراً، أو إشباعاً.

ولا يقع النبر على مقطع يسبق هذا الرابع من الآخر.

وكما احتسبنا النبر الأولي من نهاية الكلمة متجهين بقواعده صوب بدايتها، سيكون حسابنا للنبر الثانوي من النقطة التي وقع عليها النبر الأولي، متّجهين الاتجاه نفسه الى بداية الكلمة في اتجاه معاكس لمجرى ترتيب الكلمة في الحالتين(٢٦).

قواعد النبر الثانوي:

القاعدة الأولى: يقع النبرُ الثانوي على المقطع السابق للنبر الأولي مباشرة، إذا كان هذا المقطع السابق طويلا نحو: (الصافات ، الضالين ، أتحاجوني).

القاعدة الثانية: يقع النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الأولي، إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين النبر الأولي يكونان أحد النماذج الآتية:
١- متوسط + متوسط نحو: (مُسْتَبْقِيْنَ ، يَسْتَخْفُونَ ، عَاشَرْنَاهُمْ).
٢- متوسط + قصير نحو: (مُسْتَقِيمْ ، مُسْتَعِدَّةْ ، قَاتِلُوهُمْ).
٣- طويل + قصير نحو: (مُدْهَامَّتَانْ).

القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث قبل النبر الأولي، إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولي أحد النماذج الآتية:

١- متوسط + قصير + متوسط نحو: (يَسْتَقِيمُونَ ، مُسْتَجِيبُونَ ، مُسْتَطِيلاَنْ).
٢- متوسط + قصير + قصير نحو: (مُنْطَلِقُونَ ، يَسْتَبِقُونَ ، مُحْتَرَمُونَ).
٣- قصير + قصير + قصير نحو: (بَقَرَتَانْ ، كَلِمَتَانْ ، ضَرَبْتَاهْ).

ولا يقع النبر على سابق على ما ذكرنا(٢٧).

درجات النبر:

أشار علماء الأصوات الى درجات النبر وفقاً للوضوح السمعي والبروز الى ثلاث درجات هي:

١-النبر الرئيسي، أو الارتكاز القوي.
٢-النبر الثانوي، او الارتكاز الوسيط.
٣- النبر الضعيف، أو الارتكاز الضعيف، أو ضعيفة الارتكاز، أو غير ارتكازية(٢٨).

يقع النبر الرئيسي أو الأولي:

أ- على المقطع الأخير في الكلمة مثل: اسْتَقَال.
ب-على المقطع ما قبل الأخير في الكلمة مثل: علْم، اكْتب.
ت-على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير، إذا كان واقعا مع ما قبله في الصورتين الآتيتين: عَلَّمَكْ(٢٩).

النبر الثانوي: يكون في الكلمة أضيق منه في الجملة، أو المجموعة الكلامية، ويوجد في الكلمات المتكونة من مقطعين فأكثر، فالمقطع المنبور نبراً ثانوياً يمكن أن نجده في السياق الاصواتي على فترات من النبر الأولي، كالأتي:

أ-يقع النبر الثانوي على المقطع الذي يسبق المنبور نبراً أولياً، إذا كان الصوت المنبور نبراً ثانوياً طويلا، { وَلاَ الضَّالِّينَ }.
ب-على المقطع السابق للمقطع المنبور، ويليه مقطع منبور نبرا أوليا نحو (عَلَّمْنَاْهُ).
ت-على المقطع المنبور نبرا أوليا تكون نسقا اصواتيا، نحو: (مَاْعَرَفْنَاْهُمْ)(٣٠).

أنواع النبر:

١- نبر الكلمة: هو النبر الرئيسي الذي يقع على الكلمة المنفردة المسبوقة بسكون، نحو: (صائمون)(٣١).وهو نبر صرفي أي نبر صيغة.

٢- نبر الجملة: هو النبر الرئيسي الذي يقع على الجملة عندما تنتهي بنبرات الكلمات حيث تكون منفردة نظرا لوجود النبر الجملي، فهي ستكون وحدات صوتية صغيرة في الوحدة الصوتية الكبيرة، نحو: (ذهب أحمد الى المسجد)،

وهو نبر سياقي أو دلالي كما يسميه تمام حسان(٣٢)، ومن الممكن تسميته بـ (النبر الموسيقي أو التنغيمي)؛ لأنه يفرق بين دلالة السياق التوكيدية منها الى التقريرية والتهكمية الحزينة.. الخ. فقوة دفع الهواء في التوكيد، مثلا: أقوى من دفع الهواء في التقرير، ويترتب على ذلك أن تكون درجة الصوت أقوى في الأول منه في الثاني(٣٣).

٣- النبر التقابلي: النبر الرئيسي الذي تأخذه أي كلمة في الجملة من أجل نفي معنى أو توكيده نحو: ((قرأ محمد قصيدة الشاعر أمس)).

أ- فإذا كان النبر على الفعل (قرأ) فهذا يعني تأكيد فعل القراءة أو نفي فعل آخر غيره.

ب- إذا كان النبر على الفاعل (محمد) فيعني التأكيد على أنه هو الفاعل وليس غيره.

ت- إذا كان النبر على المفعول به (قصيدة) فيعني أن القصيدة قرأت وليس غيرها.

ث - وان كان النبر على المضاف إليه (الشاعر) فيعني انتساب القصيدة للشاعر وليس لشعره.

ج- إذا كان النبر على الظرف (أمس) فيعني تأكيد الزمان وتحديده.

أشكال النبر:

ومن أمثلته ما نسب الى تميم من تحقيق الهمز، نحو: قرأ، سأل.

والنبر – كما عرفنا سابقاً- بمعنى الهمز وهما دالان لمدلول واحد، ويقرب فهم المحدثين من هذا، فهو عندهم((الضغط على أحد المقاطع حتى يعلو الصوت عند النطق به، فلا يحدث صوت الهمز إلا بضغط الهواء المحصور خلف الوترين، ومن ثم اندفاع هذا الهواء))(٣٤).

ومن أشكال النبر:

١- النبر التضعيفي: وهو الحادث نتيجة سقوط الهمزة، كما لاحظنا ذلك عند الحجازيين، همز إلى تضعيفي(٣٥).

٢- النبر الطولي: وهو الناتج عن انتقال النبر الى مقطع آخر بعد سقوط الهمزة، ومن أمثلة سيبويه على ذلك: (رأس وذيب)، إذا عرّض الهمزة بطول الحركة أو كمية الصوت(٣٦).

٣- نبر العلو: النبر الذي يرفع به الصوت قياسا بالمقاطع الأخرى في الكلمة، وهو ما أسماه ابن جني: (الهمز المرتجل) ، نحو(اسوأد)(٣٧).

ولقد ذكر الأزهري: أن الهمزة تزاد لئلا يجتمع ساكنان، فمثل لذلك بـ(اطمأن) أصلها: اطمانّ، واشمأزّ أصلها: اشماز(٣٨).

والتقاء الساكنين لا يكون إلا في حالتين(٣٩):

١- الوقف كقولنا: بابْ.

٢- وسط الكلمة، بشرط أن يكون الأول من الساكنين ألفاً، والثاني مدغماً في مثله، نحو: (دابة، وشابة، الضالين).

اختلاف مواضع النبر:

تخضع اللغات لقواعد خاصة في موضع النبر من الكلمة أو الجملة. والنبر هو الضغط على مقطع من المقاطع بحيث يتميّز من غيره من مقاطع الكلمة، ويزداد وضوحه في السمع(٤٠).

ولم يعن المتقدمون بالبحث في مواضع النبر العربي، وإنّما هي إشارات رووها في أثناء كتبهم نستطيع منها الحكم على أثر النبر فيما يعرض لبعض اللهجات من ظواهر صوتية. وقد اختلفت مواضع النبر في اللهجات العربية الحديثة اختلافاً يجعلنا نرجح أنّ اللهجات القديمة قد اختلفت أيضاً في هذا. وحين نعتمد على قراءة المجيدين من المصريين في العصر الحاضر، ونحاول استنباط مواضع النبر في قرائتهم نستطيع أن نتبيّنه في واحد من مواضع ثلاثة: إمّا أن يكون على المقطع الأخير بشروط خاصة، أو على المقطع الذي قبل الأخير بشروط معينة أيضاً، فإذا لم تتوافر شروط هذا أو ذاك كان النبر على المقطع الثالث حين نعد المقاطع من نهاية الكلمة. ومثال الموضع **(الْمُسْتَقَرُّ)** حين نقف على قوله تعالى:**{إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ }القيامة١٢** ، و**(نَسْتَعِينُ)** حين نقف عليها في قوله تعالى: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }الفاتحة٥**(٤١).

ومثال الموضع الثاني: (يكتبُ، بحرٌ ، أصغرُ).

ففي هذه الأمثلة نلحظ أن النبر يقع على المقطع قبل الأخير وهو على الترتيب:(تُ ، بحٌ ، غَ)(٤٢).

ومثال الموضع الثالث وهو القليل الشيوع في اللغة العربية، كما نسمعها من أفواه القراء في عصرنا الحاضر: (ضربَ ، اشتهرَ، اجتمعوا) ففي هذه الأمثلة نلحظ أن النبر يقع على المقطع الثالث من الخلف، وهو على الترتيب: (ضـَ ، تـَ ، تـَ)(٤٣).

على أن هناك موضعاً رابعاً للنبر نادر الشيوع، يقع على المقطع الرابع حين نعدُّ المقاطع من نهاية الكلمة. ونلحظ هذا في كلمات مثل: (عربةٌ، بلحةٌ، رقبةٌ) ففي مثل هذه الأمثلة يكون النبر على المقاطع الآتية على الترتيب:(عـَ ، بـَ، رَ)،والذي نلحظه بوجه عام هو أن اللهجات العربية تميل في حالة الوقف الى نقل النبر

المقطع الذي قبله، فحين نقف على الأمثلة الآتية: (يكتبُ ، خالدٌ ، مستفهمٌ)، نلحظ أنَّ النبر ينتقل من المقاطع الآتية:(تُ، لِ ، هِ) الى المقاطع التي قبلها وهي: (يكْ، خَا، تَفْ). وذلك؛ لأنَّ من يريد الوقف لا ينتظر بنطقه حتى ينتهي من جميع المقاطع، بل يبتر غالباً المقطع الأخير أو جزءا منه، من آخر كلمة في جملته. وقد ترتب على هذا تلك الظاهرة التي سمّاها القدماء الوقوف بالسكون، ففي الكلمات المنونة يحذف تنوينها، والكلمات المحركة الآخر سواء كانت تلك الحركة حركة إعراب أو بناء، تحذف حركتها، فالقبائل بصفة عامة تقف على الكلمات الآتية(٤٤):

(خالدٌ ، معلمٌ ، ينزلُ).

هكذا: (خالدّ ، معلمْ ، ينزلْ).

ونلحظ في حالة الوقف انتقال موضع النبر الى المقطع الذي قبله في معظم الحالات. على أن معظم القبائل قد اختصت المنون المنصوب بحكم خاص، وهو الوقف عليه بالألف، إلا قبيلة ربيعة التي اشتهر عنها الوقف عليه بالسكون أيضا. وقد روي لنا أن بعض القبائل قد التزموا في لهجاتهم حكماً خاصاً في حالة الوقف مثل(٤٥):

أ- روي أن قبيلة الأزد من القبائل اليمنية، كانت تقف على الكلمات المنونة بحركة من جنس حركة آخر الكلمة فيقولون: (جاء خالدو ، رايتُ خالدا ، مررت بخالدي)، وعلى هذا فلا شك أنهم كانوا يبقون النبر في موضعه في حالة الوقف، وهو في كل من الأمثلة الثلاثة المتقدمة (لِ) في (خالد).

ب- كما نستنتج أن قبيلة سعد بن بكر كانت تبقي النبر في موضعه أيضا في حالة الوقف، ولكنه مع هذا كانوا يحذفون التنوين. ولم يكن من الممكن حذف التنوين وإبقاء النبر في موضعه إلا بتشديد الحرف الأخير من الكلمة، وإلا خالف هذا ما عرف عن نسج المقطع الأخير من الكلمات العربية حين يكون منبورا. فشرط المقطع الأخير حين يقع عليه النبر أن يكون احد نوعين(٤٦):

صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن

أو: صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان

ففي حالة الوقف على مثل(خالد) بالسكون، مع بقاء النبر في موضعه، يجب أن تصبح الكلمة على أحد وجهين: إما (خالدّ) أو (خاليد)(٤٧).

وقد اتخذت لهجة سعد بن بكر الوجه الأول وهو (خالدّ) في حالة الوقف وذلك حين يكون المقطع الذي قبل الأخير متحركاً، أمَّا إذا كان ساكنا فالنبر لا يتغير

موضعه في حالة الوقوف في أية لهجة من اللهجات. ولهذا روي أن لهجة سعد بن بكر تقول(هذا بكّرْ) في حالة الوقف(٤٨).

وروي أن قبيلة سعد بن بكر لا يلتزمون لهجتهم هذه في حالة الوقف على ما آخره همزة مثل (رشأ) ؛ لان تضعيف الهمزة ثقيل على السمع ويحتاج الى جهد عضلي كبير، أو لعل السبب الحقيقي هو أن كلمة (رشأ) على صيغة لايتغير معها موضع النبر حين يوقف عليها بالسكون، فموضع النبر من هذه الكلمة في حالتي الوصل والوقف هو المقطع (رَ)، وقد سمّى القدماء هذه الظاهرة الوقوف بالتضعيف، ولم يرو عن القراء إلا ما نسب لعاصم في قوله تعالى:**{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ }القمر٥٣** (٤٩).

وما نسب لأبي عمرو قراءته قوله تعالى:**{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِّ }العصر٣**،كما قرأ سلام قوله تعالى:**{وَالْعَصْرِّ }**العصر١ ، ويبدو أن هذه القبيلة قد التزمت نبر المقطع الأخير من الكلمة في حالة الوقوف عليها، مما أدى الى تضعيف الحرف الأخير(٥٠).

ففي مثل الوقف على (بكر وعمرو) ينقلون حركة الراء الى الساكن قبلها ويقولون: (هذا بكر) و(مررت ببكرْ) وقد ترتب على التزام نبر المقطع الأخير في لهجتهم شيئان:

أولهما: ما سمي بالنقل. وثانيهما: تضعيف الحرف الأخير، فأولئك الذين يقفون بالنقل كانوا في الغالب يضغطون في الوقت نفسه الحرف الأخير من الكلمة. ولعل النطق الصحيح لهذه القبائل هو أنهم كانوا يقولون(هذا بكُرّ)، ولم يفطن النحاة لهذه الصفة وظنوها الوقف بالنقل(٥١).

وهناك قبائل أخرى يضغطون على المقطع الأخير من الكلمة في حالة الوقف عليها، وأولئك هم الذين يقفون بما سماه النحاة الوقف بالنقل.

اختلفت القبائل العربية في أحكام الفعل المضعف أي الذي فيه العين واللام من نوع واحد مثل (ردّ، عدّ) وليس لهذا الاختلاف من سر سوى اختلاف موضع النبر بين هذه القبائل.

وقد نظر النحاة الى مثل هذا الفعل من وجهين: أولا: حين يكون مجزوما، وثانيا: حين يتصل بضمير رفع(٥٢).

وروى اللغويون أن لهجة الحجازيين تلتزم فك الإدغام في حالة الجزم فيقولون: (لم يردد) في حين أنَّ بني تميم يبقون الإدغام ويقولو: (لم يردّ)، وعدَّ

النحاة كلا الوجهين جائزا صحيحا. أمَّا السر في التزام الحجازيين فك الإدغام، فهو أن يترتب على الجزم عادة في النبر من موضعه الى المقطع الذي قبله؛ لأنَّ الجزم يختصر أواخر الكلمات. مثل قولنا (يكتبُ) نلحظ أن النبر على المقطع (تُ) ولكن إذا جزم الفعل كما في مثل(لم يكتبْ)، انتقل النبر الى المقطع (يكْ). وعلى هذا كان من الواجب في حالة جزم الفعل (يردُّ) أن ينتقل النبر من المقطع (رُدْ) الى المقطع (بَ) لتصبح الكلمة لم (يُردْ)، ولكن التباس هذا الوضع بوضع الفعل المعتل العين، والحرص على إظهار تضعيف الفعل، جعل العرب من الحجازيين يفكون الإدغام ليجمعوا بين أمرين:

الأول: نقل النبر الى الوراء بسبب الجزم. والثاني: إظهار تضعيف الفعل(٥٣).

وهكذا جاء الوضع (لم يردُدْ)، ولهذا عاد الحجازيون الى الإدغام حين بقي النبر في موضعه مثل (لم يردّوا)(٥٤).

ويقول الفراء في قوله تعالى: **{وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ }الفجر٤** ((قرأ القراء (يسري) بإثبات الياء و (يسرِ) بحذفها، وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات؛ ولان العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها))(٥٥).

وقال أيضاً في قوله تعالى: **{أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً }النازعات١١** ((رآها ابن عباس وأهل المدينة والحسن البصري(نَّخِرَة) و (ناخرة) أجود الوجهين في القراءة؛ لأنَّ الآيات بالألف، ألا ترى أن (ناخرة) مع (الحافرة) و (الساهرة) أشبه بمجيء التنوين،والناخرة والنخرة سواء في المعنى بنزلة الطامع والطمع))(٥٦).

ويقول ابنُ خالويه (ت٣٧٠هـ) في قوله تعالى: **{يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي }الفجر٢٤** (((يا) حرف نداء (ليتني) حرف تمن، فإن قيل لك: لم نادى (ليت)، وإنما ينادي من يعقل؟ فالجواب في ذلك: إن العرب تقول عند التعجب وعند الأمر الشديد تقع فيه(ياحسرتا) و (ياعجبا) فيكون ابلغ من قولك (العجب من هذا)، و(ما أعجب هذا)))(٥٧).

ويقول ابن جني-مثلا- ((وحكى الفراء عنهم: أكلت لحما شاة، أراد: لحم شاة، فمطل الفتحة، فانشأ عنها ألفا))(٥٨).

وقال ابنُ جني أيضاً: ((وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن... وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في (قمتَ): (قمتا)، أي قمتَ يوم الجمعة ونحو ذلك. ومع الكسرة: (أنتي)، أي: انتِ عاقلة ونحو ذلك. ومع الضمة: (قمتو)، في: قمتُ الى زيد ونحو ذلك))(٥٩).

والتركيز على حسن الأداء جزء من دراسة الأصوات وطرق أدائها فإبراهيم أنيس يرى ((لطول الصوت أهمية خاصة في النطق باللغة نطقاً صحيحاً ، فالإسراع بنطق الصوت أو الإبطاء به يترك في لهجة المتكلم أثراً أجنبياً عن اللغة ينفر منه أبناؤها))(٦٠).

ويقول: ((فالصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر))(٦١).

إنَّ وضوح المعاني يتطلب أموراً كثيرة : منها أحكام بناء الجملة ، فالإعراب الذي يظهر على أواخر الكلم هو من صميم الأداء، وقد فطن إبراهيم أنيس إلى الآثار التي يتركها طول الصوت وقصره وتحقيقه عندما قال: ((وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر))(٦٢).

لذا اهتم العلماء بطرق الأداء. ولعلماء القراءات إسهامات متميزة في هذا المجال، فاللحون التي نسمعها من القراء المجودين لقراءات القرآن الكريم يتجلى فيها الضغط في ألفاظ كثيرة. فالإشباع مثل إشباع الفتحة في آخر الآيات الكريمات الآتية :

{ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا }الأحزاب١٠.

{ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا }الأحزاب٦٦.

{فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا }الأحزاب٦٧.

نوع من الضغط يؤدي إلى البيان والوضوح والتأكيد على تأصّل الكفر. كما أنّ القسم لاشكّ له دلالة التأثير، لكن يصاحب القسم ضغط يؤدي بها هذه المعنى، وإن كانت أغفلت لوضوح أنّ القسم له دلالته ، فإنّ هذا المعنى يكون دائماً مصاحبة للقسم .

قال تعالى: **{المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ }الرعد١** يدل على التأكيد (وقد يساق الموصول مساق التعظيم بسبب ما يحتمله التعميم من التهويل والتضخيم والتكريم)(٦٣).

أمَّا النبر فقد ذكر الطناحي أنه سأل الشيخ عامر عنه فأجابه بقوله: ((إن القراء لم يذكروا هذا المصطلح ولكنه بهذه الصفة يمكن أن يسمّى (التخليص)، أي تخليص مقطع من مقطع)، وذكر أمثلة سمعها من شيخه منها قوله تعالى:**{فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} القصص ٢٤**، وقوله تعالى:**{فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ}الحديد ١٦**، وقوله عزوجل:**{وَسَاء لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً} طه١٠١** يقول: (فأنت لو ضغطت على

الفاء في الآية الأولى صارت من الفسق لا من السقي، وإن لم تضغط على الفاء في الثانية صارت من الفقس لا من القسوة، أمّا في الآية الثالثة فلابد من أن تخلص (ساء) من (لهم) حتى يكون من السوء لا من المساءلة لو خطفها خطفة واحدة))(٦٤). ومثل هذا نجده في صيغ التعجب وأساليبه القياسية والسماعية. فالنغمة التي في التعجب توحي بأن هنالك شيئاً خفياً حمل المتكلم على التعجب، وهو ضرب من الإيهام. وقد قال الزركشي نقلاً عن الرماني: ((وأصل التعجب إنما هو للمعنى الخفي))(٦٥) ، فصيغتا التعجب (ما أَفْعَلَهُ)، و (أَفعلْ بِهِ)، تشتمل الأولى على نغمة صاعدة ثم مستوية ثم منحدرة. أمّا (أفعل به) فمستوية ومنحدرة .

إنّ الضغط هو الذي يفرق بين الإغراء والتحذير في قولك:(الرجلَ الرجلَ) فإذا كان الضغط مرتفعا فإنّه يحذرك من الرجل، وأمّا إذا نطقت بضغط مستوٍ فإنه يدل على الإغراء. من هنا كانت إشارات ابن جني الذكية تدل على أهمية الضغط، فقد بيّن أنّ (لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً. وذلك قولك: مررت برجلٍ أيِّ رجلٍ. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهماً(٦٦).

إنّ الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة أو النبر هو الذي يشكل التنغيم، والذي يبدو أن اللغويين العرب القدماء درسوا النبر بمسميات عدّة: كالارتكاز، والتضعيف، وعلو الصوت، والبروز، والتوتر، والهمز، والضغط، ومطل الحركات.

ويتّضح ممّا سبق أن النبر وثيق الصلة بالتنغيم، إلا أنّ الفرق بينهما يكمن في أن النبر ضغط على الكلمة المفردة أو السياق، في حين أن التنغيم تشكيل صوتي للجملة أو العبارة ومنها الموسيقى.

على أنّ الناظر في كتب أهل المعاني يجد شيئاً جديراً بالتقدير، وهم يدرسون خروج الأسلوب إلى أساليب أخرى، وإن لم يعزوا ذلك كلّه أو بعضاً منه إلى الضغط، وقد ذهب (برجشتراسر) وهو يتحدّث عن الاستفهام في اللغات السّاميّة إلى أنّها" لا تعرف تأدية الاستفهام بترتيب للكلمات خاصّ بها أصلاً، فإمّا أن تستغني عن كلّ إشارة إليه إلاّ النغمة، وإمّا أن تستخدم الأدوات، والأوّل موجود فيها كلّها، وهو نادر جداً في العربية الفصيحة(٦٧).

غير أن العربيّة ـ كما هو ثابت ومعروف ـ تعتمد على الأداء، والترتيب، والضغط، وسنجد فيما نستقبل من كلامنا هذا أن ثمّة أمثلة لأساليب تخلو من الأدوات، ولكنها

في الحقيقة أساليب لها دلالات واضحة مفهمة، والفيصل في ذلك هو الضغط، وقد يمنح الضغط التركيب المصدّر بالأداة تلويناً مختلفاً يجعل الأداة والجملة المركبّة معها يعبّران عن أكثر من حالة، وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتّى، وفي أحيان كثيرة تكون قرينة الضغط، أعظم أثراً من القرينة اللفظيّة، أي الأداة، بحيث تجردّها والجملة المركبّة معها من المعنى الذي تحمل عليه، فثمة جمل كثيرة تشتمل على أداة الاستفهام، لكنّها لا تحمل معنى الاستفهام، من ذلك قوله تعالى: **{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً }الإنسان١.** ، إذ تبدو الآية الكريمة بهذا القدر استفهاميّة ـ للوهلة الأولى ـ بناء على القرينة اللفظيّة، وهي أداة الاستفهام. إذا نظرنا إليها مكتوبة.

فإذا عرضناها على أسماعنا، من أفواه القرّاء، أو نظرنا إليها في سياق المعنى القرآني، لم تكن الجملة استفهامية. والآية الكريمة بصياغتها من أساليب التحقيق والتأكيد، ومن ثمة جعل المفسّرون (هل) بمعنى (قد)(٦٨)، والقرينة التي كانت لها الغلبة على (هل) هي المعنى والضغط المعبر عنه، وبهذا تجرّدت الجملة من معنى الاستفهام، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظية المعروفة. ولهذا، فالقول بخروج (هل) عن معناها يجانبه الصّواب، لأنّ الاستفهام يفهم من التراكيب وما يصاحبها من قرائن معنوية وأدائية لا من الأداة وحدها.

وثمة أمثلة كثيرة لتراكيب تخلو من أداة للاستفهام، ولكنّها في حقيقة الاستعمال تراكيب استفهامية يستقبلها السّامع بإدراك واضح، ويتعيّن الاستفهام في مثل هذه الصياغات بالضغط، ففي قوله تعالى:**{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** التحريم١

يمكن أن تكون استفهامية، وليس فيها أداة استفهام، وإنّما طريقة نطقها بضغط معين يدّل على أنّها استفهاميّة.

ومّما حذف فيه حرف الاستفهام مستعاضاً عنه بالضغط الخاصّ بهذا المعنى، قول الحضرمي ابن عامر الأسديّ ردّاً على من عيّره بفرحه لموت أخيه وميراثه إيّاه:

أفـــــرح أن أرزأ الكـــــرام وأن أورث ذوداً شصائصـــــاً نـــــبلا(٦٩)

ويمكن أن تكون جملة (أفرح أن أرزأ الكرام) استفهامية، وليس فيها أداة استفهام، وإنّما طريقة نطقها يدلّ على أنّها استفهاميّة ـ أي: (أأفرح أن أرزأ الكرام).

وكقول رسول اللهّ (صلى الله عليه وآله): ((**يا أبا ذرّ عيّرته بأمّه**)) أراد أعيّرته؟(٧٠).

ومن ذلك ما رواه ابن عبّاس من أن رجلاً قال: (**إن أمّي ماتت وعليها صوم شهر فأقضيه**)، أي: أفأقضيه؟(٧١).

وفي أحيان كثيرة تكون قرينة الضغط أعظم أثراً من القرينة اللفظية، أي الأداة، إذ يبدو الحديث ـ للوهلة الأولى ـ خبرياً تقريرياً يوهم أنّه لا يكون إلاّ خبراً مثبتاً، ولكنّه قد يكون بالضغط إنشاءً استفهامياً.

وقد ترد (لولا) الشرطية للاستفهام على سبيل التحضيض، فكيف أدرك النّحاة هذا التحضيض، إنّه لا يتأتّى من خلال الجملة المكتوبة، ولكنّ حال الجملة، وأسلوب الضغط هما اللذان غيرّا معنى (لولا)، من الدلالة الشرطية إلى الدّلالة التحضيضيّة، وقد يكون للجوّ الخاصّ بها ما يمنحها صورة أخرى غير التحضيض الذي هو الحثّ مع الإزعاج، ففي قوله تعالى: (**يَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ** }المنافقون١٠.

ليس ثمة تحضيض في المعنى، وإنّما هو دعاء، بدليل تمام الآية: **{وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ** }المنافقون١٠.

وقد يكون لصيغة الأمر دلالات أخرى يؤدّيها الضغط تخرج عن هذه الأبواب، أو يتفرّع كلّ باب منها بسببه فروعاً شتى، فنحو الفعل (أخرج) مثلا: قد يكون طلباً محضاً، ويكون زجراً وتوبيخاً، وقد يكون رجاء، فالجمل العربية تقع في صيغ ذات أشكال محدّدة، ولكّل جملة صورة ضغط خاصّة، تعين على الكشف عن معناها النّحويّ، والتغيّر في نطق الكلام يؤدي وظيفة الكتابة وهو أوضح من الترقيم في الدّلالة على المعنى(٧٢).

ويلاحظ أن بناء الجملة المنطوقة لا يختلف، ولكن يختلف التحليل، وهو اعتبار البنية الأساسية لهذه الجملة المنطوقة، يصبح الضغط ـ وهو قرينة صوتية- كاشفاً عن البنية العميقة، ومعرفتها تساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة، لأنّ البنية العميقة للجملة تساعد على تفسيرها التفسير الصحيح في كثير من الأحيان، ويظهر تأثيرها في التفسير، وذلك كقول جميل بن معمر العذري:

لا. لا أبوح بحبِّ بثنة إنّها   أخذت عليّ مواثقاً وعهوداً (٧٣)

فلو اصطنع النحّاة لأنفسهم علامات الترقيم لوجد القارئ نقطة للوقف بعد (لا) الأولى، ولأدركوا، أنّ (لا) هذه بنفسها تكون جملة مفيدة يستحسن في ضغطها أن نقف عليها لتمام الفائدة، ولما تورّطوا في كونها حرف نفي مؤكّداً توكيداً لفظياً بحرف على مثل صورته قالٍ له، ومن الواضح أن هناك فرقاً بين أن تكون(٧٤). (لا) الأولى حرف نفي مؤكداً، أو جملة كاملة الإفادة يستحسن السكوت عليها، ويتطلب الضغط في حالة التوكيد وصل الكلام، وفي حالة الجملة المفيدة وقفة واستئنافاً.

ومن المعلوم أنّ الضغط في النفي يختلف عن الضغط في الاستفهام، ومن ذلك خلافهم في قول الشاعر:

إنّ الكريمَ وأبيك يعتمل   إن لم يجد يوماً على من يتَّكل(٧٥)

فقد جعل بعضهم (على)، في البيت زائدة شذوذاً، وجعلوا (مَنْ) موصولة المحلّ على أنها مفعول به للفعل (يجد) والمعنى والتقدير: إنّ الكريم يعمل بجد إن لم يجد من يتكل عليه، وزعم آخرون أن (على) غير زائدة، وأنّ (من) استفهامية، وأنّ المعنى والتقدير عندهم: إن لم يجد يوماً شيئاً فعلى من يتكّل ؟ وعدم الضغط على عبارة (على من يتكّل) هو الذي أدى الى الاختلاف في توجيهها.

ومن ذلك خلافهم في إعراب (ما) في قوله تعالى:**{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}** الأعراف١٦ ، فقد ذهب بعضهم إلى أنّها مصدرية، وأنّ المعنى والتقدير: (**أقسم بإغوائك لي لأقعدنّ**)، أو بسبب إغوائك لأقعدنّ، ورجح آخرون أن (ما) استفهامية، وأنّ التركيب على الاستفهام، والاستئناف، والتقدير: بأيّ شيء أغويتني؟ ثم ابتدأ مقسماً، فقال: لأقعدنّ(٧٦).

ومن ذلك أيضاً خلافهم في إعراب (ما)، في قوله تعالى: **{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }**الأعراف١٨٤ ، فقد قيل: إنّ (ما) في هذه الآية الكريمة نافية، والمعنى أولم يعلموا انتفاء الجنون عن صاحبهم، وقيل: إنّها استئنافية، استفهامية، والمعنى: أو يتفكّروا أيّ شيء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله.

وقيل: إنّ (ما) موصولة، والكلام إثبات، وعلى ذلك يكون الكلام خارجاً على رغم المشركين، ولكّن أبا حيّان(ت ٧٤٥ هـ)(٧٧) ضعّف حمل (ما) على الموصولية، كما ضعّف حملها على الاستفهام.

وقد يساعد الضغط كذلك على التوزيع التحليلي للنصّ الواحد بحيث يمكن مع ضغط معين أن يكون النصّ كلّه جملة واحدة ومع ضغط آخر يكون أكثر من جملة، ومثال ذلك هذه الآية الكريمة:

قال تعالى: **{قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ }**يوسف٧٥ يوزّعها الضغط على جملتين، لكن تختلف عناصر كلّ منها، فقد تكون الجملة الأولى: **{جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ}** ، والضغط هنا إثبات. والجملة الثانية: **{فَهُوَ جَزَاؤُهُ}** ، والضغط هنا إثبات. وقد تكون الجملة الأولى هي: **{جَزَاؤُهُ}** والضغط ضغط استفهام.

والجملة الثانية: **{مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ}** ، والضغط هنا ضغط إثبات، ويسوّغ ضغط الاستفهام في **{جَزَاؤُه}** وقوعها بعد قوله تعالى: **{قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ }**يوسف٧٤.

والاستفهام فيها واضح بأداته، ولاشكّ أن ضغط جملة **{قَالُواْ جَزَآؤُهُ }**، بضغط الاستفهام، وجملة **{مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ}** ، بضغط التقرير والإخبار، سيقرب معنى الآيات الكريمة إلى الأذهان ويكشف عن مضمونها(٧٨).

وقد تنبّه سيبويه إلى وظيفة الضغط في المعنى، لكنّه لم يذكره بالمصطلح، فقد أشار إلى أن ثمّة جملاً خبرية يراد بها معنى الجملة الإنشائية، من ذلك ما ذهب إليه. في**(باب الأمر والنّهي)**، بقوله: **زيداً قطع الله يده (٧٩)، وزيداً أمرّ الله عليه العيش؛ لأن معناه معنى(زيداً ليقطع الله يده).**

وممّا جاء خبراً وفيه معنى الأمر ما نقله في **(باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي، لأنّ فيها معنى الأمر والنهي)**، يقول: ومثّل ذلك: **(اتّقى الله أمروٌ، وفعل خيراً يثب عليه)**، لأنّ فيه معنى: **ليتقِ الله امروٌ، وليفعلْ خيراً**(٨٠).

وقد تكون الجملة استفهامية في اللفظ، ولا تحمل معنى الاستفهام، وإنّما معناها التوبيخ الذي يعرف بالضغط الصّوتي الذي يؤدّيه المتكلم، ففي **(باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل)**، ويقول، وذلك قولك: **(أتميميّاً مرّة، وقيسيّاً أخرى)**، وإنّما هذا أنّك رأيت رجلاً في حال تلوّن وتنقل، فقلت: **(أتميمياً مرّة وقيسيّاً أخرى... ؟)**، كأنّك قلت: أتحوّل تميمياً

مرّة، وقيسيّاً أخرى، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلوّن وتنقلّ، وليس يسأله مسترشداً في أمر هو جاهل به، ليفهّمه إيّاه، ويخبره عنه، ولكنّه وبخّه بذلك(٨١). ويلاحظ أنَّ بناء الجملة المنطوقة لا يختلف، ولكن يختلف التحليل، وهو اعتبار البنية الأساسية لهذه الجملة المنطوقة، واعتبار البنية الأساسية هو الذي يمدّ الضغط بما يجعله متطابقاً معها، وهنا لا يمدّ السطح أو بناء الجملة بالتفسير الدلالي، بل يكون الاعتماد على البنية العميقة، ويصبح الضغط ـ وهو قرينة صوتية ـ كاشفاً عن البنية العميقة ومعرفتها تساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة.

ويتوقف فهم المعنى في حالات كثيرة على الطريقة الصوتية، ومن هنا تبرز أهمية دراسة اللغة المنطوقة، والنحو التقليدي لم يميّز بين (**اللغة المكتوبة**)، و(**اللغة المنطوقة**)، على حين أنّ لكلّ منهما نظاماً خاصّاً قد يختلف اختلافاً كبيراً عن صاحبه.

ويرى السيوطي (ت ٩١١هـ) أن الضغط حقيقة صوتية نطقية في تأويل المعنى، إذ يقول: حدّثنا المرزباني عن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب، قال: سأل اليزيديّ الكسائي (ت ١٨٩ هـ) بحضرة الرشيد، فقال: انظر أفي هذا الشعر عيب؟

وأنشده: **لا يكـون العيـرُ مهـراً لا يكـون المهـرُ مهـرُ**

فقال الكسائي: (ت ١٨٩ هـ) قد أقوى الشاعر، فقال له اليزيدي: انظر فيه، فقال: أقوى لابدّ أن ينصب "**المهر**" الثاني على أنه خبر لـ "يكون"، فضرب اليزيديّ بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، الشعر صواب، إنّما ابتدأ فقال: " **المهـرُ مهـرُ** " (٨٢). لم يفطن الكسائي لما رآه اليزيديّ الذي استخدم شيئاً جديداً في تفسير البيت، وهو "**الوقف**" الذي جعل جملة (**لا يكون**) التي ضغط عليها حين النّطق، وأخذت مطّا صوتياً، لم يعهد لها بعيداً عن هذا السياق لا صلة بينها وبين ما بعدها، فهي توكيد لما قبلها من حديث.

وأرى أن اليزيديّ تقصّد أن يوقع الكسائي بالخطأ، فقرأ البيت للكسائي بصورة توحي أنّ به لحناً، وعندما أوّل معنى البيت، قرأ البيت بضغطه الصحيح **بوقفٍ** عند جملة (**لا يكون**)، والابتداء بجملة (**المهرُ مهرُ**)، وذلك من باب المنافسة بينه وبين الكسائي. وهكذا نرى أن الضغط في نطق الجملة ينقلها من باب نحويّ إلى باب نحويّ آخر، ويظهر ذلك بارتفاع الصوت، أو انخفاضه في أثناء النّطق

للتعبير عن معان مختلفة في نفس الإنسان، والجملة قد تعتمد على الضغط المصاحب لنطقها لبيان معناها دون أن يكون في تركيبها ما يدلّ على هذا المعنى.
وأشار المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) إلى دور المتكلّم في تحديد معنى الجملة من خلال الإطار الصوتي الذي يضعها فيه، فيوظف الضغط للتعبير عن المعاني النحّوية، فالجملة الاستفهامية قد تخرج عن معناها، وتحمل معاني أخرى، كالتوبيخ، والإنكار، بوساطة ضغط خاصّ تؤدّى به، وذلك قولك: **(أقياماً وقد قعد الناس؟)**(٨٣).
لم تقل هذا سائلاً، ولكن توبيخاً لما هو عليه. والقرينة التي كانت لها أداة الاستفهام (أ) هي المعنى والضغط المعبّر عنه، وبهذا تجردت الجملة من معنى الاستفهام، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظية المعروفة إلى التوبيخ، وذكر ابن جني أنّ لفظ الاستفهام إذا ضامّه معنى التعجب استحال خبراً(٨٤)، وذلك قولك: **(مررت برجل أيّ رجل)**، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهماً، وكذلك قولك: **((مررت برجل أيّما رجل))** لأن همزة (ما) زائدة ثم يقول متابعاً، ومن ذلك لفظ الواجب إذا لحقته همزة التقرير عاد نفياً، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابياً، وذلك كقوله تعالى: (**أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ**) سورة المائدة ١١٦.
أي ما قلت لهم، و نستبعد أن يكون قصد ابن جني أن هذه الهمزة بذاتها هي التي أفادت النفي، ويمكننا القول: إنّه لدخول هذه الهمزة على الجملة التقريرية غيّرت من طريقة ضغطها، وغيّرت من دلالتها، فأصبحت تفيد النفي بدلاً من التقرير.
وقوله تعالى: **{ قُلْ آللّهُ أَذِنَ}** يونس ٥٩ ، أي لم يأذن لكم، وأمّا دخولها على النفي كقوله تعالى: **{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا**) الأعراف١٧٢. أي: إنّا كذلك.
نلاحظ أن لا وسيلة عند تضامّ الاستفهام مع التعجب واستحالته إلى الخبر سوى الضغط الذي يحوّل المعاني ذات اللفظ الواحد من معنى إلى آخر، والحقيقة أن هذا الأسلوب، أي تحوّل الدلالة للفظ الواحد إلى عدة معان هو من الأساليب المعروفة والشائعة في العربية قديماً وحديثاً.

وكقوله تعالى: (**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) الزُّمَر٩ ، فهذا الاستفهام لا يحتاج إلى إجابة، وإنّما الغرض منه النّفي، والسّامع يعرف من ذلك، ويدركه من ضغط الجملة. لقد نقل الضغط الجملة من معنى الاستفهام إلى معنى النّفي.

وقد جعل خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) في شرح التصريح على التوضيح(٨٥) الصيغة السّماعية (**لله درّه فارساً**)، دالة على التعجّب بالقرينة، لا بالوضع، إذ يرى إنه لم يبوب لها في النحّو، لأنهّا لم تدلّ على التعجّب بالوضع بل بالقرينة، والقرينة لا تخرج عن إطار ضغط العبارة التي تؤكدّ أن المراد بها الكلام التعجبّي، وليس أمراً آخر غيره. وذكر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) أنّ الجملة الاستفهامية تفيد معنى الخبرية(٨٦)، إذ يخرج الاستفهام إلى معنى التقرير أو النفي، وذلك كقوله تعالى: (**وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ }**سبأ١٧.

إذ تبدو الآية الكريمة بهذا القدر استفهامية ـ للوهلة الأولى ـ بناء على القرينة اللفظية، وهي أداة الاستفهام (هل) إذا نظرنا إليها مكتوبة، فإذا عرضناها على أسماعنا من أفواه القرّاء، أو نظرنا إليها في سياق المعنى القرآني، لم تكن الجملة استفهامية، والقرينة التي كانت لها الغلبة على (هل) هي المعنى والضغط المعبّر عنه، وبهذا تجردّت الجملة من معنى الاستفهام، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظة المعروفة إلى التقرير أو النفي.

من الإشارات الواضحة التي تدّل على إدراكهم علاقة ضغط الجملة وطريقة قراءتها بالمعنى، ما ذهب إليه ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) في أماليه(٨٧) عن ورود الاستفهام بمعانٍ متباينة، وذلك عندما قال توبيخاً، كقوله تعالى: { **أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْما }**النمل٨٤، { **أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ }**النحل٧٢ { **أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ }**الصافات٩٥، **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ}** البقرة ٢٨ .

وكذلك هي توبيخ لمن قرأها بلفظ الخبر، وذكر الفراء (ت ٢٠٧ هـ) أنها تخرج إلى التوبيخ والتعجب، فالمعنى ويحكم كيف تكفرون! وذكر ابن قتيبة أنها للتعجب.

وتبرز أهمية الضغط في التأويل النّحوي، مثل خلاف النحويين في همزة "الاستفهام: فقد ذكر الفرّاء أنه يجوز حذف(٨٨) همزة الاستفهام في الكلام، فيصبح الكلام بلفظ الإخبار، ويدلّ المعنى على الاستفهام، قال تعالى: **{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }** البقرة ١٢٤ . والتقدير أو من ذريّتي ؟

وتابعه الأخفش (ت ٢١٠هـ) فأوضح أن قوله تعالى:**{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ }**سورة الشعراء ٢٢. فهذه الآية الكريمة تقرأ بصورة صوتية مستوية، مفيدة الاستفهام، وملاك القول فيها أنّ الاستفهام مفهوم من سياق الجملة

بما يرافقها من ضغط هو في الأصل صورة من صور التعبير، إذ النظرة الأولى إلى هذه الآية مكتوبة توهم أنّها لا تكون إلا جملة خبرية إثباتية، ولكنّها قد تكون بالضغط إنشائية استفهامية. وعلى تقدير الاستفهام، أتمنّها عليّ .

الضغط لدى علماء التجويد:

يرى أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) أنّ تطويل الصّوت ـ أي مدّه ـ يدلّ على معنى الندّاء، وعلى معنى الشكاية(٨٩)، فربط مدّ الصوت بالمعنى، وهذا أمر لا يمكن إدراكه إلا بالكلام المنطوق، ويقصر الكلام المكتوب على نقله، وهذا ينقلنا إلى الحديث عن أهمية المشافهة في نقل الضغط.

ولقد كان للمسلمين في التلقي الشفهي مناهج دقيقة، إذ كانوا يرون أنّ النقل من الأفواه هو النقل السليم الذي ينفي كلّ لبس يعتريه، كما أدرك علماؤنا وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن الكريم التي لا تخرج عن إطار العادات النطّقية السّليمة التي تسهم في تعزيز المعنى وإفهامه دون مبالغة، ولا تخرج عن كونها تلوينات صوتيّة تدخل ضمن الضغط السليم للنصّ القرآني، وقد ذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في كتابة (البرهان) وجوه المخاطبات والخطاب القرآني، ويذكر أنّها تأتي على نحو من أربعين وجهاً، وفهمه تنوّع الأساليب في القرآن هو ما دفعه الى أن يقول في كتابه المذكور: فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم(٩٠).

ويرى في موضوع آخر أن القارئ المجيد(٩١) هو الذي تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكّلم، من الوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف، والإنذار بالتشديد، وهذا القارئ أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وفي مثل هذا قال تعالى: **{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}** البقرة ١٢١، فإذا كان الضغط الباكي مقبولاً مثلاً في آيات الاستغفار والتوبة، فلابدّ له من أن يختلف عن ضغط الآيات التي تحضّ على القتال، أي يجب أن يوائم الضغط المعنى ويظهره، ليجعل المقروء مستقرّاً في ذهن السامع وقلبه. فاللين غير الشدّة، والأمر والنهي غير الدعاء والالتماس، والخبر غير الاستفهام، والوعد غير الوعيد.

ومن أقدم النصّوص التي تناولت الضغط في الدراسات لتجويد القرآن الكريم يندرج ضمن ما نسميه ضغط الجملة، ذلك النصّ الموجود في كتاب ((**الزينة**)) لأبي حاتم الرّازي،إذ علل اللفظة (**آمين**)، إذ يقول قوم من أهل اللغة: هو

(**مقصور**)، وإنمّا أدخلوا فيه المدّة بدلاً من ياء النداء، كأنّهم أرادوا (**يامين**)، وأمّا الّذين قالوا مطوّلة، فكأنه معنى النداء (**يا أمين**)، على مخرج من يقول: (يا فلان)، يا رجل، ثم يحذفون (**الياء**) "أفلان"، "أزيد"، وقد قالوا في الدّعاء، (**أربّ**) يريدون (**يا ربِّ**)، وحكى بعضهم عن فصحاء العرب أخبيث، يريدون، يا خبيث، وقال آخرون إنّما مدّت الألف ليطول بها الصوت، كما قالوا: (أوه) مقصورة ثم قالوا "آوه" يريدون تطويل الصوت بالشكاية(٩٢).

ومن النّصوص القديمة التي تناولت الضغط في الدراسات القرآنية ما دونه أبو العلاء العطار (ت ٥٩٦ هـ) في كتابه (**التمهيد في التجويد**). فقد جعل مصطلح اللحن الخفي كما يعرف بالمشافهة فقط، كما جعل اللحن الخفي مميّزاً بين المعاني كالنفي والإثبات والخبر والاستفهام، ثم إن اللحن بالمنطوق جعله ممّا لا يتقيد بالكتابة(٩٣).

إنَّ ما يذكر من خروج التراكيب إلى أساليب مختلفة، أو دلالة الأداة على أكثر من معنى، واختلاف النّحاة في ذلك، إنّما يرجع إلى الضغط، ودواعي هذا الاختلاف أنهم ينظرون ـ غالباً ـ إلى النصّ المكتوب دون المنطوق.

نيابة الضغط عن غيره:

يُحذف غالباً شيء من أساسيات الجملة ويدل الضغط عليه، ومن ذلك:

- حذف الصفة:

قال سيبويه: إنّهم يقولون: (**سِيَر عليه ليلٌ**)، يريدون ليل طويل، وهذا إنّما يفهم عنهم بتطويل (الياء)، فيقولون: (**سِيَر عليه ليل**)، فقامت المدّة مقام الصفة(٩٤)، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لمّا دلّ من الحال على موضعها، وذكر ابن جني في كتابه (**الخصائص**): (وقد حذفت الصفة، ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب **"الكتاب"** (سيبويه) من قولهم: (**سير عليه ليل**)، وهم يريدون ليل طويل، وذلك أنّك تحّس في كلام القائل من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: (**كان والله رجلاً**)، فتزيد في قوّة الله بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً، أو كريماً، أو نحو ذلك، وكذلك تقول: (**سألناه فوجدناه إنساناً**) وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه وتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً، أو جواداً، أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: (**سألناه وكان إنساناً وتزوي**

وجهك وتقطبه) فيغني ذلك عن قولك: **إنساناً لئيماً** أو نحو ذلك..(٩٥). ((واستطاع ابنُ جني أن يوظف النبر في الدلالة، فهذا التمطيط وهذه الإطالة تغنينا عن التصريح بصفات المذكور في مدحه وهي أبلغ في الدلالة من التصريح بالأوصاف... وهذه الوظيفة الدلالية ليست غريبة علينا، فكثيرا ما نلجأ إليها في لهجاتنا وأحاديثنا خاصة حين نمدح أو نذم، أو نودّ أن نتحاشى ذكر ألفاظ أو أوصاف بعينها))(٩٦).

ومهما يكن من أمر فإن الضغط يعين على تحديد دلالة الجملة وله أثر بارز في كثير من المسائل النّحوية، وإنّ أفذاذ النّحو يرون أنّ اللفظ في حقيقته راجع إلى المعنى آخذ منه بسبب متين، وأنّ المعنى أشيع من اللفظ وأسير حكماً(٩٧).

- حذف المضاف إليه:

بيّن ابنُ جني الحذف تحت (**باب في شجاعة العربية**)، وأكدّ أنّه لابدّ لكلّ حذف من دليل من اللفظ، أو الحال، وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته(٩٨).

والمضاف إليه المحذوف يدلّ الحال عليه أحياناً، أي السياق التداولي فيما يدّل اللفظ عليه أحياناً أخرى، ذلك ما يفهم من تخريجات ابن جني لكثير من قضايا القراءات في المحتسب، ومنه ما أورده في سياق حديثه عن قراءة الحسن البصري: (**سأوريكم دار الفاسقين**) الأعراف ١٤٥، حيث أوّل زيادة الواو في هذا الموضع بأنّه موضع وعيد وإغلاظ، فمكّن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده، ثم قال في المضاف إليه، وقد جاء من هذا الإشباع، الذي تنشأ منه الحروف، شيء صالح نثراً ونظماً فمن المنثور قولهم: (**بينا زيد قائم ثم جاء عمرو**)، إنّما يراد بين أوقات زيدٍ قائم، ثم جاء فلانٌ، فأشبعَ الفتحة، فأنشأ عنها ألفاً(٩٩) وها هنا يتضح أنّ الإشباع يعّوض المضاف إليه (أوقات).

التفريق بين معاني الجمل والمقولات النّحوية:

يقوم الضغطُ بوظيفة تمييزية واضحة بين الجمل الإنشائية الاستفهامية والجمل الخبرية، وذلك عن طريق رفع الصوت، يقول ابنُ مهران النيسابوري: مدّات القرآن على عشرة أوجه، ومدّ الفرق نحو: **"آلآن"** لأنّه يفرق بين الاستفهام والخبر، وقدره ألف تامّة بالإجماع، فإن كان بين ألف المدّ حرف مشدّد زيد ألف ليتمكّن به من تحقيق الهمزة نحو: (**آلذاكرين الله**)، فالمدّ هو(١٠٠) الذي يفرق بين الخبر والاستخبار، فإذا مددتَ دللتَ على الاستفهام، أمّا إذا حذفت المدّ فعلى الخبر،

ومنه قرأ الحسن: (**آن جاءه الأعمى**) سورة عبس ٢ بالمدّ، قال أبو الفتح: (آن) معلقة بفعل محذوف دل عليه قوله تعالى: **{عَبَسَ وَتَوَلَّى }**عبس١ تقديره: **أأن جاءه الأعمى** أعرض عنه، وتولَّى بوجهه. فالوقف إذاً على قوله: (**وتولىّ**)، ثم استأنف لفظ الاستفهام منكراً للحال، فكأنّه قال: **ألأن جاءه الأعمى**، كان ذلك منه(١٠١).

هكذا يتضح أنّ الضغط يمكّننا من قلب المعنى تماماً من الخبر إلى الاستفهام، أو العكس على الرغم من أنّهما معنيان متدافعان، فنرى أنّ الضغط له آثار دلالية وازنة في الجملة العربية، وأمّا الندبة فهي موضع آخر لرفع الصوت، دلالة على الحزن والضجر. لذلك وجدنا أبا الفتح يؤول قراءة ابن أبي ليلى: قال تعالى:**{قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ }هود**٧٢ وأصلها: (**ياويلتي**)، فأبدلت الياء ألفا، لأنه نداء فهو في موضع تخفيف(١٠٢). وقال أيضاً في قوله تعالى: **{وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ}** سورة هود ٤٢ وقرأ السّدي، (ابناه) ممدودة الألف على النداء، وقيل على الترثّي، وهو على الحكاية، أو الندبة، أي قال له: يا ابناه على الندبة، ولو أراد حقيقة الندبة، لم يكن بدّ من أحد الحرفين: يا ابناه أو واابناه، كقولك: وازيداه، ويازيداه(١٠٣) وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعاني المعبر بها.

ويذهب أبو الفتح إلى أن الأصوات مرهونة بما تحمله من دلالات، وأن الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت، وأن قراءة من قرأ قوله تعالى **{يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ}** سورة يس٣٠ بالهاء الساكنة، إنما هو لتقوية المعنى في النفس، وذلك أنه في موضع وعظ وتنبيه وإيقاظ وتحذير(١٠٤)، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر المتعجب منه، الدال على أنه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره.

الضغط وخرق القواعد النحويَّة:

يقصد بالقواعد النحوية " قواعد مستويات الدرس اللغوي العربي، التركيبية، والدلالية والصرفية، والصوتية، وقد لمسنا كيف يحوّل الضغط دلالة الاستفهام إلى دلالات أخرى، وهو نوع من الخرق الدلالي، ومن نماذج الخرق على مستوى التركيب، الفصل بين طرفي الوصف، أو التعليق، يقول أبو الفتح محتجاً بقراءة: **{يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ}**(١٠٥)سورة يس ٣٠، أما "يا حسره" بالهاء ففيه النظر، وذلك أن قوله (**على العباد**) متعلق بها، أوصفه لها، وكلاهما لا يحسن الوقوف

عليها دونه، ووجه ذلك أن العرب إذا أخبرت عن الشيء غير معتمدته أو معتزمة عليه أسرعت فيه، ولم تتأنّ على اللفظ المعبّر به عنه، **وكذلك الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه**.

روى الفرّاء عن بعضهم أنّه سمعه يقول: (**أكلت لحما شاة**)، وهو يريد (**لحم شاة**)، فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفاً. وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما(١٠٦). ومن ذلك قراءة الأعرج (ت ١١٧ هـ) عن أبي الزناد ((**بثلاثة آلاف**))، أو (**خمسة آلاف**) بسكون الهاء، وقد ذكر فيما قيل، فهذا تقوية وعذر لقراءة أبي سعيد(١٠٧) لقد أبرز ابن جني في هذين النصين كيف يتّم الفصل بين المضاف والمضاف إليه، تمثلت في المطل والوقف بينهما على الرّغم من أن الإضافة تقتضي وصل المضاف والمضاف إليه لأن الثاني تمام الأول.

ومن الأوزان المخروقة (فِعْلَ) التي تصبح (فعيل)(١٠٨) يقول أبو الفتح: وروينا عن قطرب (ت ٢٠٦هـ) (**نعيم الرجلُ زيدٌ**) بإشباع كسرة العين وإنشاء (ياء) بعدها (**كالمطافيل، والمساجيد) والجلاعيد، والصياريف**، إن هذه الخلخلة للصيغ الصرفية وقيودها نتيجة الإشباع أثارت نقاشات حادة بين القدماء(١٠٩)،هذا استعراض لبعض أراء النحاة وعلماء التجويد، لايدّعي صاحبه أنه استقصى فيه كل شيء، وإنما كان هدفه إظهار حقيقة مفادها: أنَّ للضغط وظيفةً مهّمة في تحديد معنى الجملة العربية.

خاتمة البحث

النتائج التي توصّل إليها البحث هي :

١ - إن الضغط ركن أساسي في الأداء لا تخلو منه أي لغة من لغات البشر.

٢- تعددت المصطلحات التي استعملها العلماء للاشارة الى الضغط منها: النبر، والتضعيف، والارتكاز، والبروز، والجهارة، ومطل الحركات.

٣ - إتقان الضغط ومعرفته أمر بالغ الأهمية لما له من صلة بالمعنى، فهناك وظيفتان للضغط: وظيفة أدائية، ووظيفة دلالية .

٤ - لعلماء العربية إشارات ذكية تدلّ على تنبههم على أهمية الضغط في تفسير وتوضيح المعاني والإعراب، وهو موجود في التراث العربي تحت عدة مسميّات.

٥ - أثبت البحث تعمّد المستشرقين إغفال هذه الظاهرة في تراث العرب؛ لدورها في بيان المعاني القرآنية المختلفة.

٦ - الضغط ليس محصوراً فقط في درجة الصوت، وإنَّما هو مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات ، وفواصل ، وتتابع مطرد للسكنات والحركات التي يتمُّ بها الكلام .

٧- إنّ للضغط أثراً كبيراً في تفسير قضايا نحويّة، وتركيبية، وصرفيّة، وصوتية، ودلالية، في اللغة العربية من خلال إدراج مستوياته ووظائفه المختلفة في التعبير عن بعض المعاني النفسية والنحوية.

٨ - الضغط يقتصر على التراكيب المسموعة، أمّا التراكيب المقروءة فقد استعاضت عنه ببعض رموز وعلامات الترقيم، لتدل بها على الاستفهام والتعجب والاستغاثة والدهشة وغير ذلك.

٩ - أنواع الوقف في القراءات تحتاج إلى دراسة؛ لأنَّ النغمات التي تنشأ عنها متباينة، وتؤدي معاني مختلفة .

١٠ - إن أساليبَ الاستفهام والنداء والإغراء والتحذير التي تناولها النحاة بالدرس والتقعيد تحمل في طياتها عند النطق بها تنغيمات مختلفة .

١١ - النحاة عند استنباطهم قواعد اللغة العربية اعتمدوا على السماع ومشافهة الفصحاء، وعلى ضوء سماعهم وضعوا القواعد، والعربي حين تحدّثه كان يستعمل طرقاً معينة في أدائه. فالنطق بالإغراء له نمط معين، وللتحذير أداء محدد، وكذلك التعجب .

الهوامش

(١) العين ٤/ ٣٦٣ .
(٢) التهذيب ٨ / ٣ .
(٣) الصحاح ٣ / ١١٤٠
(٤) لسان العرب - ابن منظور ج ٧ ص ٣٤٢ .
(٥) المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي رمضان عبد التواب ١٠٣
(٦) مناهج البحث في اللغة ١٦٠
(٧) اللغة العربية معناها ومبناها ١٧٠
(٨) أسس علم اللغة، ماريو باي ٩٣
(٩) علم اللغة العام: الأصوات ٢١٠ ، وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران ١٨٩
(١٠) فقه اللغات السامية ٤٥
(١١) دروس في علم أصوات اللغة العربية، جان كانتيو، ترجمة: صالح القرمادي، تونس، ١٩٦٦، ص١٩٥
(١٢) العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص ١٨٤
(١٣) أسس علم اللغة، ماريو باي ١٥١.

(١٤) التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٢
(١٥) المدخل الى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي ١٠٤
(١٦) المدخل الى علم اللغة ١٠٥
(١٧) في البحث الصوتي عند العرب خليل العطية،منشورات الجاحظ،سلسلة الموسوعة الصغيرة،بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٥
(١٨) الأصوات اللغوية ١٠٤
(١٩) التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس،ط٢، ١٩٨٦، ص٢٦٤
(٢٠) دراسات في فقه اللغة العربية ، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي، بيروت، ص١٩٧.
(٢١) الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الرحمن عبد الكريم مجاهد، ، مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد ٢٦، آذار ١٩٨٢م، ص٧٩.
(٢٢) الأسبوع الأدبي تاريخ ٢/١٠/١٩٩٩م العدد ٦٧٨.
(٢٣) اللغة العربية معناها ومبناها ١٧١
(٢٤) المصدر نفسه ١٧٢
(٢٥) المصدر نفسه ١٧١-١٧٣
(٢٦) ينظر: المصدر نفسه ١٧٢-١٧٣
(٢٧) ينظر: المصدر نفسه ١٧٢-١٧٥
(٢٨) ينظر: المصدر نفسه ١٧٢، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د.محمود السعران١٩٠.
(٢٩) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص ١٦٤ وما بعدها.
(٣٠) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦٤ وما بعدها.
(٣١) المصدر نفسه، ١٦٣ وما بعدها.
(٣٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦٤ وما بعدها.
(٣٣) ينظر: المصدر نفسه،ص ١٦٤ وما بعدها.
(٣٤) المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد القادر مرعي الخليل، منشورات جامعة مؤته،ط١، ١٩٩٣. ص ١٩٤
(٣٥) المصدر نفسه ص ١٩٤
(٣٦) كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ٣/٥٤٤-٥٤٥
(٣٧) الخصائص ٣/٣٤٢-٣٤٤
(٣٨) تهذيب اللغة للأزهري ١٥/٣٤٤
(٣٩) فصول في فقه اللغة رمضان عبد التواب ١٩٤-١٩٥
(٤٠) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ٩٧ .
(٤١) ينظر: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ١٢٦-١٢٧
(٤٢) ينظر: المصدر نفسه ١٢٧

(٤٣) ينظر: المصدر نفسه ١٢٧
(٤٤) ينظر: المصدر نفسه ١٢٧-١٢٨
(٤٥) ينظر: المصدر نفسه ١٢٨
(٤٦) ينظر: المصدر نفسه ١٢٨-١٢٩
(٤٧) ينظر: المصدر نفسه ١٢٩
(٤٨) ينظر: المصدر نفسه ١٢٧
(٤٩) ينظر: معجم القراءات القرآنية ٤١/٧ وفيه(قال صاحب اللوامح: يجوز أن يكون من: طرّ النبات والشارب، إذا ظهر).
(٥٠) ينظر: في اللهجات العربية ١٢٩
(٥١) ينظر: المصدر نفسه ١٢٩-١٣٠
(٥٢) ينظر: المصدر نفسه ١٣٠
(٥٣) ينظر: المصدر نفسه ١٣٠-١٣١
(٥٤) ينظر: المصدر نفسه ١٣٠
(٥٥) معاني القران للفراء ٢٦٠/٣
(٥٦) المصدر نفسه ٢٣١/٣-٢٣٢
(٥٧) إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم لابن خالويه ٨٤
(٥٨) الخصائص ١٢٣/٣
(٥٩) المصدر نفسه ١٢٩/٣
(٦٠) الأصوات اللغوية ص ١٥٦ .
(٦١) المصدر نفسه ص ١٥٦ .
(٦٢) المصدر نفسه ص ١٥٦ .
(٦٣) روائع البيان ص ٣٦٥ .
(٦٤) مستقبل الثقافة العربية، محمود الطناحي ١١٧-١١٩
(٦٥) البرهان في علوم القران للزركشي ٣١٧/٢
(٦٦) الخصائص ٢٦٩/٣
(٦٧) التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تحقيق د. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٠٨.
(٦٨) الكشاف، الزمخشري ٢٩٥/٣.
(٦٩) شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح، ١٩٨٣، ٣٧/١.
(٧٠) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، ، د. طه محسن، ط٢، ١٤١٣ هـ، ص١٤٨
(٧١) المصدر نفسه، ص ١٤٩.
(٧٢) اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٢٦

(٧٣) ديوان جميل بثينة، جمع وتحقيق وشرح د. حسين نصار، ط٢، دار مصر للطباعة، ١٩٦٧، ص ٧٩.

(٧٤) اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٢٨.

(٧٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام، تحقيق د. مازن مبارك ط٤، بيروت، ٥٤١/١ (البيت مجهول القائل).

- شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح ، ١٩٨٣، ٣٤١/٣-٣٤٣.

(٧٦) ينظر: البحر المحيط، أ بو حيان الغرناطي الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ٢٧٤/٤-٢٧٥.

(٧٧) ينظر: المصدر نفسه ٤٣٢/٤.

(٧٨)علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢، ص١٣.

(٧٩) كتاب سيبويه ١٤٢/١.

(٨٠) المصدر نفسه ١٠٠/٣.

(٨١) المصدر نفسه ٣٤٣/١.

(٨٢) الأشباه والنظائر السيوطي، تحقيق إبراهيم محمد عبد الله، منشورات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م، ٢٤٥/٣.

(٨٣) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة المبرِّد، ، ط١، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، أربعة أجزاء في أربعة مجلدات، القاهرة، ١٣٨٥-١٣٨٨هـ، ٢٢٨/٣.

(٨٤) الخصائص ٣٧٠/٢-٣٧١.

(٨٥) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٨٦/٢.

(٨٦) الموازنة، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، ، ٢١١/١-٢١٤.

(٨٧)الأمالي الشجرية، ضياء الدين أبو السعادات، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ابن الشجري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص٢٦٥.

(٨٨) معاني القرآن الفرّاء، ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد على النجار، طبعة دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٥٥، ٧٦/١.

- معاني القرآن الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعي، تحقيق د. فايز فارس، ط١، المطبعة العصرية، الكويت، دار الكتب الثقافية، ١٩٧٩، ص٣٠٩.

- تأويل مشكل القرآن محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق سيد أحمد صقر، ط١، القاهرة، ١٩٥٤، ص٣٩٦.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق د.مازن مبارك، ط٤، بيروت،٧/١-٨

- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، الطبعة الثانية، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٤.

(٨٩) كتاب الزينة أبو حاتم الرازي، ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٥م، ٢٨/٢.

(٩٠) البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبدالله،الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل، ط١، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، ٤٥٠/١.

(٩١) المصدر نفسه، ١٨١/٢.

(٩٢) كتاب الزينة ٢٨/٢-٢٩.

(٩٣) الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد د. غانم قدوري الحمد، ط١، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦م، ص٥٦٧.

- التمهيد في علم التجويد شمس الدين محمد بن الجزري تحقيق غانم قدوري الحمد، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ص٥٦٧

(٩٤) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني، ، تحقيق عبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م، ٢٥٩/١.

(٩٥) الخصائص ٢/ ٣٧٠- ٣٧٢ .

(٩٦) الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمان- الأردن د.ت، ص١٧٧

(٩٧) الخصائص ١١٠/١-١١١.

(٩٨) المصدر نفسه، ٣٦٠/٢.

(٩٩) المحتسب ٢٥٨/١.

(١٠٠) الإتقان في علوم القران جلال الدين السيوطي، دار الفكر، ٩٨/١.

(١٠١) المحتسب ٣٥٢/١.

(١٠٢) المصدر نفسه، ٢١٣/٢.

(١٠٣) المصدر نفسه، ٣٢٢/١-٣٢٣.

(١٠٤) المصدر نفسه، ٢١٠/٢.

(١٠٥) المصدر نفسه ٢٠٨/٢.

(١٠٦) المصدر نفسه، ٢٥٨/١.

(١٠٧) المصدر نفسه، ١٦٥/١-١٦٦.

(١٠٨)الخصائص، ١٢٤/١٢١/٣.

(١٠٩) المصدر نفسه، ١٢١/٣ -١٢٥.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١– الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ) – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط. الثالثة ١٤٠٥هـ – دار التراث للنشر والتوزيع – القاهرة.

٢- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر،ط٨، عالم الكتب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣ ـ الأشباه والنظائر جلال الدين السيوطي ، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، منشورات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م.

٤ ـ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١.

٥- إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم، أبو عبد الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه(ت٣٧٠هـ)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع- بغداد.

٦- الأمالي الشجرية، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ابن الشجري(ت٥٤٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٧ - البحر المحيط ، محمد أثير الدين بن يوسف الغرناطي الأندلسي أبو حيان(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٨ ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م.

٩- البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان ، القاهرة ، عالم الكتب ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣م .

١٠- تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العلمية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه د. ت .

١١ - التطوّر النّحوي للغة العربية، برجشتراسر، تحقيق: د. رمضان عبد التوّاب، مطبعة السماح، القاهرة، ١٩٢٩م.

١٢ - التفكير اللسّاني في الحضارة العربية، د. عبد السّلام المسّدي، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، ١٩٨١م.

١٣ - التمهيد في علم التجويد، شمس الدين محمد ابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧.

١٤- تهذيب اللغة، الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، حققته مجموعة من الأساتذة ، المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

١٥ - الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، الطبعة الثانية، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

١٦ - الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت لبنان.

١٧ - الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد د. غانم قدوري الحمد، ط١، مطبعة الخلود ببغداد، ١٩٨٦م.
١٨ - دراسات في فقه اللغة العربية، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت.
١٩- دروس في علم أصوات اللغة العربية، جان كانتيو، ترجمة: صالح القرمادي، تونس، ١٩٦٦
٢٠- الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمان- الأردن د.ت،
٢١ - ديوان جميل بن معمر العذري، جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصار، ط٢، دار مصر للطباعة.
٢٢ - الزينة في الكلمات الإسلامية العربية أبو حاتم الرازي، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، مطبعة الرسالة، ١٩٥٧م.
٢٣ - شرح أبيات مغني اللبيب عبد القادر البغدادي(ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد القادر رباح، ١٩٨٣م.
٢٤ - شرح التصريح على التوضيح خالد بن عبدالله الأزهري(ت٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٢٥ - شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ابن مالك، تحقيق: د. طه محسن، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٦- الصحاح وتاج العربية ، الجوهري إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار بيروت ط١٣٩٩/٢هـ – ١٩٧٩م .
٢٧- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت
٢٨ - علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢م.
٢٩- علم اللغة العام – الأصوات – د. كمال محمد بشر ، دار المعارف بمصر ط١٩٧١/٢م .
٣٠- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
٣١- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ١٩٨١م .
٣٢- فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ط١٤٠٤/٢هـ- ١٩٨٣م .
٣٣ - فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧م.
٣٤- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية-القاهرة.

٣٥- في البحث الصوتي عند العرب: خليل العطية، منشورات الجاحظ، سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٨٣.

٣٦ - كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٣، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- القاهرة،والهيئة المصرية للطباعة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٣٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت – لبنان د. ت.

٣٨- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ) ، تصوير دار صادر ، بيروت.

٣٩ - اللغة العربية معناها ومبناها د. تمّام حسان، ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤٠ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.

٤١ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د. رمضان عبد التواب، ط٢، مكتب الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤٢- مستقبل الثقافة العربية ، محمود الطناحي ، كتاب الهلال ، القاهرة، العدد ٥٨١

٤٣- المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد القادر مرعي الخليل، منشورات جامعة مؤته،ط١، ١٩٩٣.

٤٤- معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.

٤٥ - معاني القران، الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي(ت٢١٠هـ)، تحقيق: د. فايز فارس، المطبعة العصرية، الكويت، دار الكتب الثقافية، ١٩٧٩م.

٤٦- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، ط١ مطبعة: أسوة التابعة لمنظمة الحج والأوقاف والشؤون الخيرية- إيران، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: د.مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني ط٤، بيروت- لبنان.

٤٨- المقتضب أبو العباس محمد بن يزيد، المبرِّد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط١، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، أربعة أجزاء في أربعة مجلدات، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٣٨٨هـ.

٤٩- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ط٢/١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م

٥٠ - الموازنة أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، القاهرة، ١٩٤٤.

الدوريات والبحوث:

١ - الأسبوع الأدبي، العدد (٦٧٨)، تاريخ ٢/١٠/١٩٩٩م.

٢ - الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الرحمن عبد الكريم مجاهد، مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد (٢٦)، آذار ١٩٨٢م.

Stress and Its Effect in Semantics

The research discusses stress and its effect in semantics It starts with tracing back stress in Arabian heritage by modern scholars. Although it had different patlerns stress never had been discussed thoroughly by our ancestors Also, it has seldom been applied according to specific rules. It means that their hertage has no detailed book about that phonetic phenomenon. But they agree that stress is connected to artistic beauty to agreat degree.It is also the common thing among linguistic arts.Thus stress is connectedas apronounced counterpart in expressing psychological and grammatical meanings to the extent that it has become one of the tools the howe effut in the reader psychology.

The research tries to thed light on stress effect in interpreting morphological, phonetic and semantic issues in Arabic by considering its levels and diffeleent functions in expressing some psychological and grammatical meaning. Also, it tries to uncover the differences in pronunciation that distinguishes some accents that do not showupin writing because they do not have what the speakers have of tones in voice to clarify pronounced speech.

The important results are:

1- Stress is basic in performance and no language is devioded of it.

2- There are many terms that scholars use to signify stress like inonation , reduplication and prominence .
3- Scholars of Arabic have clever signs showing their awareness of its importance in interpreting and clarifying meanings and parse and stress is found under different terms.
4- The research provesthat orientalists neglect this phenomenon, and its role in clarifying meaning of different Quranic verses .
5- Stress has great effects in explaining grammatical , structural morphological , phonetic and semantic issues in Arabic by listing its levels and functions in expressing some psychological and grammatical meanings . Stress is timited to spoken structures , while written structures are replaced by symbols and punctuation marks to show interrogation exclamation and crying for help .